سوسنة الخمسين

عزت الطيرى



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة
أصوات أدبية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة



(٣٧٦)

سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداع أدباء مصر فى
الشعر والقصة والرواية

• سوسنة الخمسين
• عزت الطيرى
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - ٢٠٠٧ م
١٧٦ ص. ١٣٫٥ × ١٩٫٥سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
سعاد عبد الحليم
• رقم الإيداع: ٩٨١٩ / ٢٠٠٧
• الترقيم الدولى: 977-437-311-1
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦أ شارع أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت: ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى: ١٨٠)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٢٩٠٤٠٩٦

سوسنة الخمسين



سوسنة الخمسين

إهــداء

إلى سعد عبد الرحمن

صديق رحلة العذاب.

عزت الطيرى



صِرت عِبْئًا

مترعًا بالحزنِ
مُزدَحمًا كثيراً
بالهجير المُرِّ
حينَ أريدُ
فيئًا
كلما اقتَرَبَتْ
زوارقُ غِبطتي
من شطها المأمولِ
صار
الشطُّ
ينأى ....
صرت عِبْئًا
ليس يحملني نهارٌ
فوقَ مهرتهِ

إلى نهر الصبابةِ
مُتْرفاً
يختالُ
بُطئًا ...
لا
ولا
ليلٌ
يضمِّدُ دمعتي
ويضم قلباً متعبا
بردانَ
أقعى
فوق بردِ ثلوجه
يحتاجُ
دفئا ....
ليس تعشقني
فتاةٌ
كي أُطرِّزَ حلمها بالوردِ
أرسمَ فوقَ غربتها

بلاداً
من ربابات ٍ، وعُنّاب ٍ،
وأرسم
فى ظلامِ الليلِ
ضَوْءا
ثم تهدينى
حناناً
دافقاً
من زهرِ كفيها
وحضنا آمنا . . ،
فأبوحُ ضُوعِى يا يمامات ِ
الندى الفجرىّ
رِنّى يا كمنجاتىِ . . .
وغنّى
من هديلِ الروحِ
شيئا
كلما قالت كفانا
قد وَصَلْنا للنهايات الجميلة

قلت يا أختَ القطيفةِ

ما جرى

قد كانَ

بَدْءا . . .

حين تسقيني

نبيذاً

من سَفَرْجلِ ثغرِها السِحرىِّ

تهمسُ

هل سَكِرْتُ

فقلتُ

إنَّ الروحَ

ظمْأى

. . . .

صرت عبئًا

صرت عبئًا

سوسنة الخمسين

إلى سعد عبد الرحمن - الشاعر

ورفيق رحلة العذاب

في ذلك الركن القريبِ
من الحديقةِ
أزدهي بفراغِ قلبيَ من همومٍ
لحظتين ، فأنتشي ،
وأصبُّ شايًا ، أحتسي
نعناعَهُ البريَّ مختلطًا
وأصنعُ من قصاصاتِ الجرائدِ
مَركبا ، أُلقي بهِ في جدولٍ
يمضي إلى غاياته ،
وأقيمُ من صلصالِ طفليَ مدفَعًا
أصطادُ عصفورَ الحنينِ

ولا حنينَ يحطُّ ،
أو يستافُ زهراً نائمًا ،
فأنا الحنينُ ،
أنا المدجّجُ بانكسار الحُلْم
في وضحِ الدمارِ
أنا المزَوّدُ بالسكينةِ والهدوءِ
وسوءِ تقدير الشعورِ ،
أنا البنفسج إذْ يفضّ بكارةَ
النَسَمَات بالعَبَقِ الضريرِ
وإذْ ينوءُ بخَوْفه
وبطيف أهدابِ الحريرِ ...
أنا السَمَنْدَلُ حين أحرقَ
ريشَهُ ومضى إلى مرج النهايةِ
يحتفي بالموتِ في خَطَراته
وأنا الحمامُ
يبيضُ
في شجرِ الغيوم
ولا غيومَ سوى السرابِ اللانهائيِّ

الفسيح ،
أنا الجريحُ
ولا مَرَاهِمَ تُرْتَجى ،
فى عُطْلَة الأحد ، الصيادلةُ استكانوا
للنُعاسِ، نَسَوْا تعاليمَ المسيحِ ...
مَشوْا على وردِ الجراحِ.
وأنا الجراحُ المثخناتُ
بعشقِ خنجرِها المُتَاحِ ... !!
وأنا الصباحُ ، إذا أطلَّ ،
ومَلَّ من بوحِ البلابلِ
والعنادلِ والفواختِ
وارتباكاتِ الصغيراتِ الأراملِ
من هديرِ أنوثةٍ وُئدتِ سريعاً
فارتخينَ على الأرائكِ ،
يستعدنَ
مواسمَ الأفراحِ
فى غرفِ الحنينِ الغضِّ
والهمسِ المباحِ ...

كلا ...
وهل خمسون عاماً ،
من نضالِ الخوفِ
تَكْفى ،
كى أقيمَ حَضارةً ،
لمواسمِ الصبوات ؟!
هل تكفى لأصنعَ موكباً للوردِ ،
أُحصى فيِ خسارات الفؤادِ
خسارةً
وخسارتين
وأكتوى ؟! ....
....
من أيقظَ الفوضىَ ،
بطابور الصباحِ المدرسيِّ ،
ومَن دعى قلبى
لأهجَر حصة الكيمياءِ ،
أعدو للفناءِ ، وللحديقة ،
مُتْخَماً بطراوةِ الألوانِ ،

أرسمُ
ما يعنُّ
لريشتي
أمضى إلى تلك المجلات القديمة ،
بالمقصِّ، أقصُّ وجهَ جميلةٍ
شقراءَ، ألصقُه على صدر المحارب .
كى يدندنَ غنوةً، يرتاحُ منْ
بارودِه، وأقصُّ ذئباً حَافىَ
القلبين، يبكى جوعَهُ اليومى
أُدْخلُهُ إلى بيتِ الخرافِ،
أَقُصُّ حُلْماً ناعساً، يهمى على
أهدابِ زينبَ فى فصولِ الطالباتِ
أُجَنُّ، أهذى ، . . .
ليتَ للبرَّاقِ عَيْناً، يا رفيقَ الحزنِ ،
حين أَتتْك زينبُ تصطفى شعراً
وتكتبُه على قلقٍ، وتلقى
بالسعيرِ؛
على مدارجِ همسها الملكىِّ،

فيِ سَمَرِ الضحى،
عمتمْ صباحاً يا رفاقُ،
وكنت أعرفُ
أنها
تعنى صباحيِ ...
ردَّ الرفاقُ، وهل أجبتُ ،
وهل وقفتُ على مداخلِ شارعٍ
يبتلُّ فى ماءِ الغسيلِ الرخوِ
مبتلاً بماء الحزنِ،
أرقب خطوها المسروقَ
من خطوِ الأقاحِى ..... !!
ماذا ألمَّ
بطلقةِ التفاحِ
هل نامت ؟
وهل غَفلَتْ
عن الجرس الطويلِ ،
يدقُّ ،
يُشعلُ صبحَها صَحْواً،

ويطلقها على دَمِنا طيوراً ،
كى تلوّحَ
بالمناقيرِ الصغيرةِ
والجناحِ ؟....
....
ومضيتُ
فى ليلِ اغترابىَ
بَعْضَ أعوامٍ، أسرّبُ حزنَ
أيّامٍ طوالٍ بين أروقةِ الدراسةِ
والمحاضرةِ الأليفةِ والمخيفةِ
والمملةِ والمُخلّةِ والحنين
إلى الورودِ الطالعاتِ
بخدِّ ليلى العامريةِ
والعيون الشاسعاتِ بكحلهنَّ
القادمات من الصحارى
والبعيد
إلى المدرّجِ ....،
حينَ أعطتكَ المواعيدَ الشهيةَ

أسْلَمَتْكَ إلى الحنانِ البكرِ
والطُهْرِ البتولِ ،
وطَالعَتْ ، قَرأَتْ ،
شواغِلَكَ الخفية في القصائد
فى حقولِ الدرسِ ، ، فى بردِ
المعاملِ ، فى المناحلِ ، فى خلايا النحلِ ،
فى الشهدِ النقىِّ ، ودرسِ أمراضِ النبات
وحزن أمراض الفؤادِ ،
إذا ازدهى بجنونه
وبكَتْ فأشْعَلَت اشتعالكَ ،
زخرفَتْ أحلامَك البيضاءَ ،
فى مقهى «الحديبية» القديمِ
وفوق أعمدةِ الإنارةِ ،
فى إشاراتِ المرورِ ، وفى الشوارعِ ،
فى البنايات الحديثة ،
فى القصورِ المُتحفية ،
فى المدى ، فى مقصفِ الكليَّة الصيفىِّ
فى قصرِ الثقافةِ ،

فى المشاتلِ،
عند مبنى الطالباتِ،
وعند أكشاكِ الحراسةِ
عند أرتال الجنود الواقفينَ المُتْرعينَ
بِخَوْفِهم من غَضْبَة الطُلاّبِ فى
يومِ التظاهرِ، فى مجلات الحوائطِ
فى النشيدِ،
وَفيِ ..
وفيِ ....
وَهَفَتْ إليكَ، ترُجُّ حزَنك
مَرّةً
لتبوحَ بالشِّعْرِ الخفى على جوى
سنوات خوفِكَ ،
ترتضيه، تضُمه
كيما تعلقه على
أستار كعبتها البعيدةِ
فى الرمال البيضِ، قالتْ
فى نهايات النهايةِ، عُدْ إلى

أقمار قريتكَ النحيلةِ،
مثقلا بحنانِ أغنيتي،
وعطر الشوقِ فى قلبيِ المُدلَّه،
وازدهارِ مواسمي
وأعودُ وحدىَ،
صوب ظلمِ الأهلِ، فى بيتِ البداوةِ،
يصطفيني فارسٌ، يشتاقُ ..،
يمنحنى الصحارى، ثم أمنَحُهُ
فتىً،
عيناهُ فى لون امتداد الحزنِ
فى عينيكَ، يا وجعَ البلابلِ،
واسمُهُ من عينِ «عينكَ»
«زاى» «زايكَ» ،
«تاء» تائكَ ،
أيها المفتونُ بالحجرِ الكريمِ ،
وباللآلئ
فى مكامنها الدفيئة
بالزُّمُرّدِ، فوق صدرِ الفاتنات

الغيد

إنْ أغْوَتْكَ غيدُ ...

فاغمزْ جراحَكَ ... عُضَّهَا

قُدْ مركباتِ الخوفِ

نحو مسارِها العدميِّ

ما جاءَ البعيدُ ....

....

خمسون عامًا،

يا صديق الشِّعْرِ

والشِّعْرُ الشرابُ المرُّ،

فاكهةُ الحرامِ، حرامُ فاكهةِ الحلالِ،

وما تهدّجَ

مِنْ مواويلِ السواقى ،

وابتهاجُ الليلِ بالدِّيكِ الذى

ظنَّ الضياءَ بليلةِ البدرِ ابتداءَ

الفجرِ فاقترحَ الصلاةَ

وقامَ

يتبعَهُ المريدُ ....

ومواكب العشاقِ
إذْ يتقاطرونَ وهُمْ
يؤدّونَ التحيّةَ للذى
لم يبتدِئْ
بسلامِه
أوْ يتَّعظْ بسلافةٍ
سُكِبَتْ على ريقِ الفلاةِ
فأسكَرَتْهَا
وانتَشَتْ
وتَرَنَّمَتْ بنشيدها الفياضِ
فارتعشَ النشيدُ .... !!
فَتَرنَّمى
يا أمّنا الصحراء،
وابتكرى المجازَ العذبَ،
واصطنعى الخرافةَ والمحالَ،
ووجهَ ليلى
للذى ما عادَ يذكرُ
غيرَ ليلى

في ليالي الجمرِ ،
حينَ يسهّدُ الأرواحَ
في دورانها
تَعَبٌ عتيدُ !!
والشعرُ
أطول
من نخيلٍ جامحٍ، إن ناطحَ
الغيمَ العجولَ الشرَّ، أقصر
من قوام الخسِّ،
أطرى من ندى ورَقاتهِ
الخَضّراءِ، أصعب من كثيرِ
الصعب، أسهل من دماءِ
ضحيّةٍ، سَقَطَتْ على رملٍ
، ومادتْ
لَم تبحْ بالسرِّ ،
لم تفصحْ،
ولم يصدحْ عَدِيدُ ..!!
فهل تُرى

تكفيكَ يا ولد البنفسج
في قرى الآلامِ
خمسون ارتعاشةِ طائرٍ
خمسونَ من زهرٍ ومن ظُهرٍ
ومن عَصْرٍ ومنْ وردِ البكاءِ ؟
فما الذى أعطاهُ شعُرك،
غيرَ
دمعك
غير ضغط الدمِّ ،
والألمِ المُعَرْبدِ فى ضلوعكَ،
وازدهار السُّكَّرىِّ النهمِ
فى حُمَّى دمائكَ ؟!
هل بنيت بنايةً
ممشوقةَ الأركانِ
والبنيان ؟!
هل زركَشتَ قامتَها
أَقَمْتَ على مداخلِها
تماثيلَ الرخامِ الحرِّ

أطلقت النوافيرَ الملّونَةَ
الجميلة
تصدحُ الأطيارُ
حول حياضِها ...،
وَجَلَبْتَ حارسها
ليعطيكَ التحيةَ .....؟!
هل أعدتَ غزالة الصحراءِ
ليلى
من خيامِ قبيلةٍ ،
لقصورِ عشقكَ ؟!
هل ركضتَ وراء روعتِها
لتمنحَها انتماءكَ ؟!
هل ضحكتَ ،
وقلت لا للدمعِ، يا «عبدَ الحليم»،
وهل اصطفوا نَزْرا قليلاً
من قصائدك الكثيرةِ فى
قواميسِ الشوامخِ ؟
هل بكت تلك المذيعة فى برامجِها

وقالت قُلْ كثيراً من قصائد عشقٍ

ليلى ...؟!

هل أتتك رسائل العشاقِ تترى

في بريدِ الريحِ ، في يوم الخميسِ ؟

وهل تجيء إليكَ ليلى ... كي تقصَّ

عليكَ قصةَ هودجٍ كسروه في

ليل الزفافِ وأطعموها للهجيرِ . ؟

وهل ترى ...... ؟

....

....

خمسون عامًا

يا ابن قريتك اللئيمة

يا ابن نَخْلاتٍ عجافٍ ، أمطرتْ

أغرابيها الأحباب بالبلح الطروبِ

وأطلقتْ سربا من «القصَيص» العقيم

على خطاكَ

لكي يُضللكَ الجريدُ ..!!

لا وقتَ للأفراح

فى دمكَ السخىّ

وتاهَ عن دَمكَ الوريدُ . . . ! !

فَلِمَ انتظارك

كل هذا الليل ؟ !

لا ليلى الغزالة

سوف تأتي

لا ولن تهمي

على إطلالةِ الرمانِ

فى فمها

ورودُ . . .

أترى تريد الآن ما كانت

غزالتك البهية

فى هوادجِها تريدُ ؟ !

ها . . .

بعد عشرٍ

سوف تدخلُ فى ثياب فجيعة

الستينِ ،

تجلسُ بين أحفادٍ صغارٍ

يطُلقون عليكَ دهشتهم ،
إذا ما قلت شعراً عاصفاً في البنتِ
حين أتَتْ وأطلقت الكوابيسَ
الخبيئةَ في نعاسكَ ،
هزهزت وترَ الخريفِ
بلمسةٍ عذراء منها
فاحترس
مازلت تهفو للبناتِ الحورِ
يا جدَّ الوشايات النبية
ما تزال خطاكَ تركضُ
خلف نقعٍ هديلٍ فاتنةٍ
وتطلق من لواعجك الخفيَّةِ
ما احتبَسْ
يا أيها الأحباب ،
من دقَّ الجرسْ
من أشعل الصبوات ثانية
ومن قاد الفؤادَ ،
إلى غوايتهِ ،

فغنَّى
وانغمَسْ .....
في بحر دمعته التي جاءت
لتصلحَ ما فَسَدْ
لملمْ جراحك واتَّئدْ
ما طار طيرٌ
واجتَهَدْ
الاّ كما طارَ
ابتعد
ومضى بعيداً
في البدَد ...
ها أنتَ في الركنِ البعيدِ
منْ الحديقةِ
تحتسي شايا،
وشايكُ جفَّ في قاعِ الإناء ...،
مراكبُ الورق المسافرةُ الوديعةُ
لم تعد بالزنجبيل،
ولا بمِسْكٍ من بلادِ الخيرزانِ،

ولا الزنابق أينَعتْ فوق الجدارِ
ومدفع الصلصالِ لم يَصْطَد
عصافير الحنينِ،
ولا الغزالة فى مرابِعها البعيدةِ،
تَذْكرُ الأحلامَ
لم تُنْجبْ فتى وعيونه
فى لونِ عينيكَ اللتينِ ...
وليس فى مقدور قلبكَ
غير أنْ يصغى
لصوت مآذن الإشراق
يسألها الدعاءَ ،
لكى يصلى ركعتينِ
ويرتوى
بسكونِهِ
ويعيد
درويشاً
قديما
فى دواخِلِه الندية بالصفاءِ

يعيدُ
وِرْدَ البارِحَةْ ...
الفاتِحَةْ.....

هوامش :

* زينب زميلة الدراسة الثانوية.. وليلى العامرية فتاة جاءت من صحراء مصر لتدرس في كلية الزراعة فى السبعينات من القرن الماضى.

* المناحل، وأمراض النبات.. من صميم الدراسة فى كلية الزراعة التى تخرجت فيها.

* مقهى الحديبية .. مقهى قديم فى مدينة أسيوط كان اسمه مقهى الخواجه .. جلسنا عليه وعقدنا صلحا بين أصدقاء فأسميناه بهذا الاسم وصار معروفا به بعد ذلك.

سيمفونية العشق

صامتة جدًا

والحسن يثرثرْ

والياقوت التترْ

فوق حواشي الصدرِ

يضلِّل عين العاشقِ

ويجرِّرْ . . ، قلبَهْ

ويمشى

فوق النارِ

ثلاثة أشْهُرْ

ويغامر كى يشربَ

من نهرِ الكوثرْ ...... !!

فتدبَّرْ

أحوالَكَ

واسْتَصْغِرْ

أهوالَكَ
خُضْ في البحرِ
وأبْحِرْ
رجَّ اليابسةَ بقدميك
إذا البحرُ استلَّكْ
ما ملَّ هواكَ
هواها البكْرَ
وما مَلَكْ ...!!
ما أكثر عشقك ..
وأقلّك
حين أقلّكَ مركبها
للشَطِّ
وما دلَّكْ
فاشربْ من مرقِ حديدِكَ
إنْ تكرهْ خَلَّكْ
فاستجْمع خوفك،
حين تضيع
وجَمِّع شَمْلَكْ ...

أهلكتَ الروحَ ،
وأهلكتَ منازِلَكَ البيضَ
وأهَلَكْ
فارجع وتَصَبَّرْ
بقليل فَتَاتكَ
وفُتاتكَ
وتدبَّرْ ...
ها هيَ صامتةٌ جداً
والحُسنُ يُثَرْثِرْ
والغمازات تُلوّحُ
بالقفشات الحلوة
والصَّدرُ يكركرْ ....
وقوام قواميها
أندرْ من أىّ قوامٍ
يتبخْتَرْ
يجمع مِن
بلحِ الشامِ
وأعناب اليمنِ

وتُفّاحِ الأكرادِ
ورمَّان البرْبَرْ ....
إنْ تهمىِ بالعطرِ
ستهدأ كل رياحٍ
صرصر !!
أو تهمس بالسحرِ المنغوم
فلا لوم إذا ركعَ العاشقُ
وأناخ بكلكله
واستمررْ
كل فواكهِ جنتَه
قال : الفاكهة هُنا
وأشار إليها
وتمردَ .. وتنَمَّرْ
وغَفَا كي يحلم
أو يهذى
أو يَسْكَرْ ... !!
ما بالك
لو أن الجسمَ الحرانَ

الآبقَ
من حرّ الصيفِ
تحرّرْ
وتخلّصَ من كلِّ الأثوابِ
وثابَ
إلى رشدٍ
وأنابَ
وقَرَّرْ . . .
أنْ يمنحنا سُكَّرَهُ
فتدلَّتْ
كرماتُ التينِ
وباحَتْ بالسُّكَّرْ !!
فاستبدلْ . . . ،
قاربكَ الهشَّ
استحضِرْ
سفن الصحراءِ
وأسراب العيسْ
قُد ركبَكَ

نحو مدائن بلقيس
كُن
فى حضرةِ ملكتْهم
مَلكاً
كُنْ فى مجلسِ دولتهِمْ
أرأس من أىّ رئيسْ
واملأ أقداحَكَ
من شَهد يمامتهِمْ
واملأ أكياسَكَ
من كلِّ نَفيسْ
إن عاثوا
فى الأرضِ حنانا
عُثْ
إنْ بثّوا لَوْعتَهم
بُث
إنْ حثوا .... حُثْ
إن عَسّوا
فى الليلِ الأليلِ

عِسْ
إن سكتوا ....
هُسْ
إنْ كانوا في زى ملائكةٍ
كن مَلَكاً ...
وتأبْلَسْ .. إنْ ظهروا في صورةِ إبليس
إن نشدوا أخلاقاً
كن نعم الأخلاق
قل واحلف بالله الخالقِ .. والخلاق :
«إنىَّ ما طأطأت الرأس لأحدٍ»
غير الخلاّقْ ....!!

لماذا يعاندني الأقحوان؟!

لماذا يعاندنى الأقحوانُ ؟!
ويهجرُ أعتابىَ
السيسبانُ ؟!
إذا ما بدأتُ القصيدةَ
مُتَّشحاً بالندى
ومغتبطاً بالذى
هزَّ قلبى
فأينعَ فى مَرْجِهِ
البيلسانُ
تقولُ القصيدة :
خُضْ حربَ وُدِّى
وجُدْ بالذى
كان عنْدى
وقد يُكْرَمُ المرءُ

فى عشقهِ
أوْ يُدانُ
يقول القرنفلُ
ليت الفتى سيِّدٌ
وليت الفتاةَ التى
مهرجانُ
فلا النار جاءَتْ
لتشعلَ حزنهما
فى الصباح
ولا النهر أطفَأَها
فى المساءِ
فيزهو على ضفتيهِ
الدخان
ولا العاشقون انتقوا
غيمةً
كى يحطوا عَلَيْها
ولا تركوا عشقَهُمْ
واستكانوا

ولا شجر الليل أينعَ
لا النجم وَقَّع أنغامَهُ
لا المكانُ ،
استوى
لا الحماماتُ
زفّتْ مواجعها
لا العصافيرُ
لا الفجر
أيقظه الكروانُ
لماذا
لماذا
يعاندني الاقحوانُ ؟!



رجل وامرأة

رجلٌ
كالنعناعِ الأخضرِ
عذبٌ
ورقيقٌ
وامرأةٌ مُرَّة ..
نافذةٌ
كالطعنةِ فى القلبِ
تمارسُ سطوتَها
فى العشقِ
وتغرسُ مخلبها
فى لحمِ عذوبتِهِ العذبةِ
كالنَّمِرَةِ ....
امرأة
باذخة كالفجر

باذغة كالشمسِ الحُرَّة
وحرونٌ
كالُمهْرَة ......
فيبوح الرجلُ
بأخضرِه المتساقط
وَهْيَ تواصلُ خنْجَرَها
كي يسقطَ ،
مُتَّشِحاً بهواهُ
ومعتصماً بنداهُ
فينفرط النعناعُ
وتقفز ضاحكةً
وتعيد الكَرَّة ...
من ينقذُ
لوعات النعناعِ؟!
ومن يوقف هذى السادرةِ
عن السَّطْوِ
على بيتِ القلبِ
وذهب الإِيقاع

وموسيقى الرجلِ المتسربِل
بدماه العطريةِ ؟!
مَن
يوقفُ
عطْرَه ؟!
رَجُلٌ
وامرأةٌ
ومؤامرةٌ
ودماءٌ
كالعطرِ
تسيلُ
وذهبٌ
وعقيقٌ
وحوارٌ للقتلِ
فَناءٌ يوميٌ
موسيقى
تقتحم المشهد
تتهاوى

نغماً
نَغَماً
تختتمُ السَّهْرَة ... !!

آثرت أن تريح العصافير

سافرت للبعيد
ولكنَّما عطرها
يتقافزُ
كالفرحِ الفاطِميِّ
ويهمي
على
لَفَتات المكانْ
سافَرَتْ
وقيود محبتها
لم تزل في معاصمنا
تتأرجحُ
تشعل فينا ،
الحنينَ إلى الأَسرِ
توقظ أوهامنا

وتقود القوافلَ
والزورق المستحيلَ
إلى ضفةِ الأقحوان
تَرَكَتْ
فى الخيالات
أشياءَها :
ضحكةَ العندليب ،
ابتسامة سوسنِها
وهديل البنفسج
حين تدندنُ
خُطْواتِها
فى الممر إلى القلبِ
تنهيدة عذبةً ،
دُونَما سَببٍ
نَقَرات الأصابعِ
فوق الموائدِ ،
فضة خاتمها
المتسربلِ بالوردِ ،

كُرسيَّها الأخضر اللونِ
لثغةَ راءاتها الأجنبيةَ
رمَّانَها المتدلىِّ
على سورِ أحلامنا
واليمامَ الحبيسَ ،
بأقفاص سجانهِ المخمليِّ
رنينَ أساورها
ساعةً ، تُوقف الوقتَ
تلدغنا
بالعقاربِ
عند قدوم مواكبِها الموسمية
بالفرْحِ والقمْح
والقطفِ والوصفِ
والحبِّ
ذى العصفِ
والرَّيحَانْ . . ! !
سافرتْ
لم تسافرْ

ولكنّها أخَذَتْ عطلة
من مواجعنا
من دماءٍ تَسحُ
على ظِلٍّ أَهدابِها
من نَشيجٍ
يُسَرِّبُهُ
صَمْتُنا
مِنْ بكاءِ الأرائكِ
مِنْ
عُنفوانِ القصائدِ
تجرى
ملوحةً
فى الفضاءِ
فيشتَعِلُ العنفوانْ
سافَرَتْ
لم تُسَافِرْ
ولكنَّها آثَرَتْ
أنْ تُريحَ العصافيرَ

من غَزَلٍ
وتُرِيحَ الربابات
مِنْ نزفِها
وتريحَ الكمانْ ....



امرأة أترجَّة

مِنْ شجر يديها * يسترسلُ مَطَرٌ * في سيرتِهِ
ويداعب وجع النعناعِ الناعس * ويبوح الرمانُ
بغنجٍ * ويواصل غَنجَهْ * هل هذى
أطراف يديها * أم ضوء مهموس*
أمْ وهمٌ محسوسٌ * أم حُلُم مدسوس *
أم قمر مغموس * في ماء الفضة ؟ ...*
أم أطياف كريستال * مرت بخيال البللور *
أم بوح حرير * رفَّ وعفَّ وشفَّ *
وشقَّ الثوبَ وشجَّهْ ؟ * أقْسَمَ بالعطرِ
الأندلسى القادم من قرطبة السكرى *
فى زورق شوقٍ * ليهبَّ على *
أهداب حمامٍ * يتدلل فى طنجَهْ !
أن سوفَ يذوب ويعشق * حتى يبلغ
أوْجه * هل هذى أطراف يديها *

أم عشر صبايا * عشر عرايا * يتسابقن *
ويسبقنَ * يَذُبْن ! ويدخلنَ إلى
مدن البوح * ويسرقن المُهْجَهْ ؟ *
أم آخر فاكهة الأحلام ....*
وأول إبداع المَنْجَة ؟* ياليت
لفاتنتي قَلباً * يا ليت لعاشقها قلبين *
لكيما يتحمل ما حملته عيون السحرِ *
إلى دمعته المحتجة * كي يصدحَ
عودٌ * ويغرْد جيتار * وتدندنُ
في أرجاء الليل * صبابات كَمَنْجةْ
قلبي إسفنجه * يمتص الفتنةَ تلو
الفتنةِ * آهٍ * وفؤاد فتاتي ..*
يعتصر رحيقَ العشقِ كإسفنجه *
من يرحم قلبي * من محض فتاةٍ *
تجمع سحر الشرقِ * ووهج جنوبِ
بلاد الله * وفتنة فتن الإفْرنجة؟ *
من يرحمه ؟ * من يهدى قمر زوارقه *
من يرشد موجَهْ * من يبرئ وهْجَهَ ؟ *

حين رأى * تلَّيْنِ من الفلّ الأبيض *
مخروطيين * عفيينِ * وحُقين *
وينقسمان على بعضهما * ويقيمان حرائق
موسيقى * ومعارك عطر * ويشقان الثوب
حنينا * ويقّدانِ * يطلان * ويبتَسمانِ
ندىً * ومواكب ضوءٍ * وحديث
أغان مُحْتَجَّة * ومواسم بهجة *
ويغيبان قليلاً * حين تَحطُّ يداها ...*
فوق هديل المرمرِ * فوق هديلِ العاجِ
الرجراجِ * وفوق فلوْزَجةٍ أتْرُجَّةْ *
من يرحمه * حين غوى * وهوى * وثوى *
واغتالتْهُ نداءات الثَّغرِ * ورحاباتِ النحرِ
وسنابل أقماح الشَّعرِ * وغناء تداوير الخصر *
ومواقع ما بعد الخصر * المعتدلة والمُعْوَجّة *
وتلاوين نداوتِها * وشوارع غبطتها ..*
أو أرقام هواتف ضِحْكَتِها * حين
يدوخ الصوتُ * وترسل بسمتَها * في
الليل الساكنِ * فتثير الضَّجَّة .؟...*

هل ينكر أحدٌ فعلَتَهُ * حين يهجُ * ويترك

أرض جنوب بلاد الله * يهج الهجَّةَ *

بعد الهَجَّة ؟ ..... * سيفرُّ إذنْ *

أعطوه مهادا .. * أعطوه بلاداً أخرى

وجواداً * وسراجا وهَّاجا * كى

يسرج سرجَه * أعطوهُ وقولوا *

قد كان فتىً * عشاقا * رقراقا *

كالنهرِ ولكنْ * تُعوزهُ الحُجَّة *

هوامش :

* الأترجةَ .. شجرة طيبة الرائحة جميلة الأزهار.

* المنجة ... نوع من الفاكهة يكثر فى مصر وله أسماء عديدة مثل المانجو والمانجا.

* يهج .. هجَّ فى لغه العوام ترك البلاد وفَرّ ... (المعجم المحيط - لبنان).

والمساء الحزين

والمساء الحزينْ
والبنفسج إذْ يزدهيِ
ثم لا ينتَهِى
أوْ يُودِّعُ أصحابَهُ
أوْ يخون
والبنايات إذْ أينَعَتْ
وَعَلَتْ
وربَتْ
ثم شَقَّت فضاءاتِها
فى غمام السكونْ
والشجيرات
إذْ ذَبلَتْ
وبكَتْ
والفتاةُ الغزالةُ
إذْ ضَحِكَتْ

للفتى
فانتشى ذاهلاً
ومشى . . .
مُوْغِلاً
في الحنينْ ! !
فبأي الأحاديثِ حكى
لها
وبه . . ما بها ؟
وَبأيِّ الأناشيدِ ،
يبدأُ دمعاتِه ؟
وبأيّ المواعيد ،
يرشق نجماته
ثم ينهي عذاباتِه
بابتكار الحديقةِ
والوعدِ
والياسمينْ ؟!
أترى
كنت ذاكَ الفتى
إذْ أتى

ممسكاً سيفَ أوهامهِ
زارعاً قمراً
ونخيلاً
وزيتونةً
أصلها ثابت
بيدَ أنَّ فروعَ محبتها
فى دمِ
العاشقينْ ؟!
والفتاة التى ضَحِكَت
أتُراها تكون
غَزَالتَه المستحمة
بالمِسكِ
والمستبِّدة
بالكحلِ
إذْ يهربُ العِطرُ
مِنْ شَعْرِها
لينيمَ صباباتِ
طيرٍ سَجِين ؟
أمْ ترانا إذن

فتية طيبين
يقولونَ ما يفعلون
وينفونَ ما يدَّعُون
إذا عشقوا
سكروا
وإنْ سكروا .. مكروا
وإنْ مَكَروا
عانقوا
شجراً
للجنونْ
ومضوا
يسرعونَ
الخُطى
نحو موتٍ
حنونْ
والمساء الحزين !!
والمساء
الحزين !!

ليس مَعَهْ

لماذا

أنا

معك الآنَ

فى كل حُلْمٍ

وليس مع القلبِ ؟!

لست مَعَهْ !!

حينما هجرَ الجسد المستكين

وحطَّ

على شَعْرِكِ الزوبَعَةْ

ليستافَ هذا العبير المجوسى

يمضى

إلى آخرِ الطقسِ

مشياً

إلى

أوّل المَعْمَعَة
ليس ينفع
مَعْ
شعرك البابليّ
مناديل منقوشة
بالحنين
ولا القُبَّعَةْ
فتيهى
بهذا الحريرىّ
قولى الملاحمَ
فى وصفه
وسأروى أنا
ما تيسَّرَ من أغنياتٍ
تفيضُ
مُنىً
مُتْرَعَةْ
ريثما تهدأ الروحُ
بعضاً من الحلمِ

فى داخل الصومعة
ولماذا هو الآنَ
كالريحِ
ليس له موعد
أو فصول
ثلاثونَ
أوْ
أرْبَعَةْ ؟
ولماذا هو الآنَ
سكران
مضطربٌ
دُونَمَا
خمرة
أوجعَةْ
ما الذى أرجع الشَّعْرَ ميلين
للخلفِ
مَنْ ذا الذى أوْجَعَةْ ؟
أيها القلب يا صاحبى

عُد إلى حيث جئتَ
فإنيّ ...
مَعَهْ !!

ويدى عاجزة

ويدى عاجزة
أن تمسكَ حُلْماً
أنْ تصطحبَ فراشات
تهربُ
من مصباح الوهمِ
إلى وهمِ المصبَاحِ ....،
وأنْ تصطاد هديلاً
ليمامٍ جَبَليٍّ ناءَ وباءَ
بدمعتهِ
لنجوم لم تحفظْ
سِراً
.....
أنْ ترشقَ وهْماً عذباً
أن ترقبَ أطياف فتاةِ

مَرّتْ كالوجَعِ
وألقَتْ ما فى بسمتِها من عُتّابٍ
وتَخلّتْ
وتولتْ
كعناقيد الفجرِ
وَمرَقَتْ
كالعطرِ
ولم تمنحْنى
بَعْضَ ثوانٍ
كى ألتقطَ
الأنغامَ ..
وكى أتّخذَ قراراً
بالعشقِ الفورىِّ
وأصْدِرُ أمرين
لقلبٍ
أعرِفُهُ
لكنْ لا يعرفُ ،
كَيف يبوح

وكيف يفوحُ
بسوسنِ غبطتهِ
يدى عاجزة عن :
أنْ ترتاد مواسمَ حِنّاء
لتصافح
أنسام الفرحِ الغائبِ
عن قريتنا
ليحطَّ على
أغصانِ محبّتنا
ويداعب أوتار
الوردِ الناعسِ
فوق جفونِ
صبابتنا
ويدى عاجزة
عنْ
أنْ تلقاكَ
على شرفات الريح
فترتعش الروح

وتلهج بغناءٍ

عن ولدٍ

يعجز عن

أوجاعٍ .. ما

لا أحصيها

أولها الصبر على الأحباب

وثانيها ...

ويدى عاجزة

ويدى .....

ويدى .....

الغريب

فى آخرةِ الليلِ
يعودُ
إلى البيتِ
فلا يجدُ الزوجةَ
تملأ أطباقاً
وتعدّ عشاءً
ولقاءً
وتموجُ بهمسٍ
وعبيرٍ
لا يجدُ الأمَّ
تُضَمِّدُ لوعتَهُ
بدعاءٍ
لا يجد الزهرةَ
فى الآنيةِ

تبوحُ بلونٍ
لا يجدُ المطرب
يشدو
فى المذياعِ
يبارِكُ
دَهْشَتَهُ ...
لا ...
لا ....
فيعود إلى الشارع
ويغنى
الشارعُ أُمِّى
وأبى
والزوجةُ
إذْ تتعطرُ
والزهرةُ
فى الآنيةِ ....
إلى آخِرِهِ ...

إنعام وعبد الحافظ

إنعام أمي . . وعبد الحافظ أبي !!

ماذا
لو أنَّ فتىً أشقرَ
بعيونٍ زَرْقاءَ
يُسمَّى
عبد الحافظ
وفتاةً سمراءَ بلونِ القمحِ
تُسمَّى إنعَامْ
لم يَلْتَقيا
في ذاك العام
لم يرتطما بجدارِ الشوقِ
ولمْ تَهْطِلْ
فوق عيونِهما

سحب الأحلامْ
لم يختارا بيتاً طينياً
لوَّنَهُ الليلُ
وزركَشَهُ الوجدِ
بأشجار الصفصافِ
وأبراجِ يمامْ
لم يبتاعا مَرْتبةً
وسريرَ نُحاسٍ
ووسائدَ
من ليفِ النخلِ
وصندوقينِ
ومرآةً
وإناءً للطبخِ
وأطباقاً وملاعقَ
وحذائينَ
من الجلدِ اللامعِ
قبقابينِ من الخشبِ
ومسواكينِ ومصباحاً

وابوراً ،
طشتاً للاستحمامْ
ضَحكا
وارتبكا
واشتبكا
قالا باسم الله توكّلنا
وانطفأ المصباحُ
اشتعل الليلُ السهلُ
بآلاف الألغازِ،
فكنتُ النطفة
والعلقةَ
والمضغة
كنت العظم ، اللحمَ ،
وكنت الإنسان !
ماذا لو لم يحدث ذلك
منذ زمان
هل كنت سأهذى بينكمو
هذا الهذيانْ ؟..!!

صباح الخير

أحملُ وقتى
وحديقة منزلنا
وكراريسَ البوحِ
ودفترَ صمتيِ
أَقلامَ رصاصٍ
ممْحَاةً
كُتبيِ .. مَكْتَبَتى
آنيةَ الزهرِ
وأشجارَ الصفصافِ
الضاحكِ
فى مدخلِ بيتى
النارجيلة، الشاى الأَخضرَ
أشرطة التسجيل
لعبد الوهَّابِ

مجلاتِ الشّعر
وأغنيتيِ، صوتيِ
وقصائدَ موتيِ
ويقينيِ
ولواعجَ شكّي
وأطلُّ عليكِ ،
أقولُ ،
صباح الخير
وأرجعُ وحدى
دونَ حديقة منزلنا
دون كراريسِ البوحِ
وعبد الوهاب
ودونَ ودونَ ... ودو ....
حتى أرجعَ فى الصبح القادمْ
لأقول صباحاً آخرَ
يا
سيدتى !!

تفقدى جروحى

تفقَّدى جروحى
وغامرى
وروحِى
إلى مجاهِل الفؤادِ
وادخلى
ورمِّمى
صروحىِ
وأيقظى الذى مَضى
من الحنينِ
وامتطى
جيادَ لوعتىِ
وواصلىِ فتوحىِ
أنا هُنا مُمَهَّدٌ لدهشةٍ
لدمعةٍ

لتهلكاتِ روحيِ
وأنتِ
فوق عرشك التليدِ
تسكبينَ
قَطرَ
عطركِ المديد
يزهرُ النعناعُ ،
فى هضابِ مهجتيِ . . .
وفى سفوحيِ
فعجِّلى . . وبوحيِ
بكل ما باحت به الطيورِ
فوقَ أفرُعيِ
وفوقَ
دمدمات ريحيِ
ورددى :
أنا التى تفقّدت
ورممت
وأيقظَتْ

وطاولت به النجومَ
أشعَلَت
مواكبَ الفتوحِ
والجموحِ ..!!

إلى أين أذهب بى ؟!

إلى أينَ أذهبُ

بيِ ؟!

فأبيِ

لم يعلمْ فؤادَ ابنِهِ

كيف يسبح

ضد الحنينِ

ولم يهدِهِ للرمايةِ

أو لركوبِ خيول العذابِ ...

والأَصْدِقاء الأخلاءِ

قد غادرونِى ...

ولم يتركوا فرصةً

للعتابِ ...!!

إلى أين أذهبُ بيِ ؟

أو سأشرحُ ما بيِ

والحدائقُ
أوصدتِ البابَ
دوني
والبنفسج قال لعشاقهِ الطيبينَ
اتركوه
ففروا
ولم يعرفوني
وناى الصبابات ،
لم يعزفِ اللحنَ
عَمْداً
ولم يستَمِعْ بُرهةً
لأنيني
إلى أين ،
والأمنيات الجميلات
مرّتْ
ومرّت قطاراتُها المثقلاتُ
بأفراحِها
وبُسكَّرِها

ومضت للجنونِ .؟..
إلى أين أذهبُ بيِ
للحديقةِ
أمْ للحقيقةِ
أمْ للفتاة التي عَبَرتْ
نَهْرَ قلبيِ ،
استقرتْ بعيداً
مزقزقةً كالعنادلِ
ناعمةً
كالقطيفةِ
رائقةً كالندى الساحليّ
وساحرةً
كالأساطير
مترفةً
كشذى الياسمين
لأبكي على بابِها السندسِّي ،
افتحي
وادخلي لوعتِي

واسكنى

فى حنينى ..

إلى أين أذهبُ ؟!

لا .....

سوف أفترشُ الحُلْمَ

ألتحف النجمةَ البابليةَ

أرقدُ

ما بينَى

وبينىِ

ربما يزهرُ البرق فى حقلنا

بوح صفصافةٍ تحتوينى

....

....

خُذينى !!

مَنى

أَشعلتُ السيجارةَ
فلماذا سأدخِّنُ
في هذا الوقتِ
من الليلِ ؟!
لا لستُ حزيناً
أو لستُ سعيداً
لا صوت مدير المدرسة
يثير الأعصاب
ولا شغب الطلابِ
سيشعرنيِ
بِقرفْ
لا السيارات
ولا مطلع لقصيدة شعرٍ
سيطل عليَّ الآن

ويلطمني بالكف
لا موعد إيجار البيتِ
ولا دين البقال
الجزار
السائق والخُضرىّ
أزفْ
فلماذا ،
سأدخنُّ ،
في هذا الوقت المتأخرِّ ؟!
الآن فطنت
لابدَّ وأنَّ مُنى
تشتاق إلى التدخينِ ..
والتبغُ
بعيدٌ
عنها ..!!

لست ملاكًا

أنتَ
من هؤلاءِ
ومِنْ
هؤلئك
أنت لستَ ملاكاً
يلقنُ أحلامَنا زَهْوَها
ثم ينزعُ من أرضنا
كل شوكٍ
وشائك
ولا وردة
تستحمُّ بِنَسْمَتِها
وتفيضُ ندى
وترش مواسمَها
وتنامَ على
مَخملِ

فى الأرائكِ
أنتِ منْهُم
ومنهنَّ
يجرى دم الغدرِ
بين عروقكِ
يهمى على مرجنا
بالخديعة
من يقتربْ
من خطاهُ المُريبة
هالكْ
فلمِّى بقاياكِ
من واحة القلبِ
لمِّى هدوء الزوابعِ
لمى لآلئَ زيفك ،
مرمرك المتهالكْ
كذلك قالت لىَ الروحُ
قال الفؤاد المعبأ بالجمرِ
قالت ضلوع تخبئُ خيباتِها
فى الهجيرِ .... كذلك !!

لسعة الوجد

ولىِ
كل هذا الثراء الجميلِ
من الحلمِ
لى فطنتيِ البِكْر
لى وَجَعى ،
وصبابات قلبىِ
إذا استدرجوا
دمعتيِ
ولها
أن تمدَّ
غصونَ مَوَدَّتها ،
وبها أتَّقيِ
لسعة الوجدِ
أو جمرة الشوقِ

إنْ عَطَلَتْ
خطوتي
فارفقي
بالعليلِ الذى لم يزلْ
يشربُ الجوعَ
أو يأكلُ الخوفَ
أو يدَّعى
ما يراهُ منَ الحُلْمِ ،
أوْ يكتفي
بالقليلِ القليلِ
من الحبِ
أو يحتفي
بالعذابِ الطويلِ
على فَرَسٍ جامحٍ
واسمعى
نبض أحلامهِ
أوْسعِي
قلبَهُ

فَرَحاً
أرجعي
بسمةً غادَرتْ وَجْهَهُ
من زمانٍ
ضعي
همسَ كَفَّكِ ،
فوقَ لواعجِ أحزانِهِ
ثم قولى له
ما بكَ الآنَ يا
أيها العاشق الألمعى
أسرعي يا ... ثُمْ عِى
أَنَّ لي فطنتى البكر
لى كل هذا الثراء الجميل
من الحلمِ
لى وجعي ...

ربيب البنفسج

ربيبُ البنفسج
والسوسنات أنا
ويتيمُ حنانكْ
وأنتِ ابتسامُ الكمنجةِ
حين يداعبُها
قوسُ أحلامِها
فى مساءِ المهالكْ !!
وأنت ابتهاجُ
سفرجَلَةٍ
غضةٍ
حين غازلها قمرٌ
فى الحديقةِ ،
قالت له
كُنْ

بحالكْ !!

وماذا سيفعل مرتبكٌ

بالهوى

غيرَ أنْ يصطفى نجمةً

ويسامرها

ويبوح لها بالذىِ

فى الضلوعِ

ويفتحُ بابا جديداً لأحزانهِ

حين سد الحنينُ

على خطوهِ

كل تلك المسالك

ربيب البنفسج والسوسنات أنا

ويتيم حنانِك .....

النسيان الجميل

الحقيبةُ مُكْتَظَّةٌ
بالخواتِم
أقلامٍ أحمرها المستبدِّ
وعطرٍ قديمٍ
وكحلٍ
ومرآتِها المرْمَرِيّةِ
منديلها القرمزيِّ
المُطَرَّزِ بالحلمِ
قائمةٍ للهواتفِ
كشفٍ
بأسماءِ
قتلى هواها !!
ومفتاحِ سرِّ خزانتِها
وبها ما بِها

مِن مباهجَ
أوْ من خيالٍ رهيفٍ
وملقاطِ تهذيبِ حاجبِها
قطعةٍ مِنِ فؤادِ الفتى
نزعتها
لتلقيِ بها
وبأوجاعِهِ
عند أولِ منحدرٍ
قادمٍ
الحقيبة مكتظّةٌ
منذ بدءِ الحقيبةِ
فى سالفِ الجِلْدِ
بالنِّسَيانِ الجميل
فهل بالحقيبة
صورتها
وَهْى تعدو معى
فوقَ جسرِ اليمامِ ؟
وهل فى الحقيبة

قاموسُ أحلامنا
زهرة السَّنطِ
صفراء، صفراء
مثل شموسٍ بَغَتْ ،
زهرة السيسبان الحزينة
مثل بكاء نبيل
وتاريخ ميلاد
حزن الفتى
نسخةٌ من جوازِ الرحيل
إلى مُدُنٍ رحبةٍ
هاربينِ، غريرينِ
من ليلِ قريتنا
منذ خوفٍ قديم
وعشرين تنهيدةٍ
في الهجيرِ ...
الحقيبةُ
مكتظَّةٌ
سوف تُفرغها

بعدَ ليلٍ
على طاولات الحنينِ
وتصُبح فارغة
مثل قلبٍ
ولا يتبقى سوى ،
النسيان الجميل

لعــلّ

قالوا:
لم تُسْرِعْ
فى الصبحِ إليكَ
بموعدهاَ العطرىً
ولم تهطلْ
كالمطرِ الباسمِ
فوقَ
جفافِ الأحزانْ ؟!
قلتُ :
لعلَّ الساعةَ
ولعلَّ السيارات
لعل الميدان ...!!
قالوا :
لم تهمسْ بنشيدِ العصفورِ

على أوتارِ الهاتفِ ؟

قلتُ : لعلَّ الهاتف

ولعلَّ الأسلاكَ

لعلّ الأرقام !!

قالوا :

لم تهدلْ

بحروف أصابِعها

فوقَ رسائلها الخضرِ ؟

فقلتُ :

لعلّ أصابعها

ولعلَّ الأوراق

لعلَّ

بريد الأيام !!

قالوا :

هل ملَّ القلبُ

وهل ولىَّ ؟

قلتُ :

وهل

باحَ القلبُ
ودلَّ على مَلَلٍ
أوْ دلّ ؟!
قالوا : كلاَّ
قالوا : قلتُ ..
تساءلتُ ، أجابوا
وأجبتُ
فكم من حيلٍ
وتفاسيرَ
نعلقها
فى الزمنِ المُرِّ
على
حبلِ
لعلَّ !!



صدقة جارية

تمشين صباحاً

كالظبى المختالِ

بسحرِ عذوبتهِ البيضاء

تهبينَ الشّعرَ

إلى الشعراء

والكحل الأسود

يهمى

من عينيكِ

إلى ألوانِ الرسامْ

والتفاح المتساقط

من خديكِ

إلى الجوعى

وهواء النعناع الهارب

مِنْ فمك العطرىِّ

إلى مرضى الصدرِ
والرمان المتقافز
مِنْ شَجَرِ النهدينِ
إلى الطفلِ المفتونِ
بكرةِ المطاط !!
تهبين
وتهبينْ
كأنك إذ
تمشينْ
صدقات جارية
تمشي !!

صباح قرويّ

قد جاء الصبحُ
فَدَعَكَتْ صفصافة بيتى
نهديها
واشتعلتْ ساقية القريةِ
بنشيد الأحزان
وانفتحت
شُرفات واسعةٌ
لفتاةٍ
لتعلّق شَعْرَ الخيلِ
على
حبلِ الريح
وغَسَلَتْ سيدةٌ ،
ما اتسخَ قليلاً
من أثواب الليلِ الناعمةِ
الموبوءةِ بالعطرِ

فهام الماءُ
وخرَّ على كفيّها
وتكسَّرَ
مُبتلاً .. وجريحْ
وطار العصفورُ الأزرقُ
من شجرِ
كي يُوقظ عصفوراً
نام بعيداً ،
عن شجرِ الأَهلِ
قد جاء الصبحُ
فَوَلِّ الوجهَ الشاحبَ
شطرَ الأحباب
وارشقْ سهميكَ
بصدرِ غزالة أحلامكَ
ستجيء إليكَ
وتأتيكَ
حناناً مَوارا
ودثاراً
ومدائنَ
وتدق الباب !!

مِثلـى

طَرِيٌّ
كدمعٍ
وسهلٌ
كتقشيرِ
أغلفةِ «اليوسفيِ»
وصعبٌ
كمولدِ شِعرٍ جديدٍ
ومزدحمٌ
مثل سوقٍ قديمٍ
غَبِيٌّ
كمن يبحثونَ عن العشقِ ،
والعشق
بين يَدَيْهِمْ
وسيعٌ

كشرفةِ بيت
تُطلُّ على الريحِ
فَظٌّ
كقطٍ
يُنقِّبُ
منذُ نهارينِ
عن خَطْوِ
قطته الهارِبَهْ
وملتهبٌ
كَصَبيٍّ
يجرِّبُ أحلامَه
في الغرامِ
ومرتعشٌ
كشتاءٍ
مُضيء كبسمةِ عاشقةٍ
لقتيلِ صبابتِها
وثريٌّ
كذاكرةٍ ثرةٍ

بالمواجعِ
مبتئسٌ
وحزينٌ
كليلٍ طويلٍ
كريمٌ
كلؤلؤةٍ
بخيل كشمسٍ
تنام إلى مطلع الصبحِ
رافضة أن تجيءَ
ويجمع كل الصفات الجميلة
يجمع كل الصفات القبيحةِ
مثلِي
أنا

مفتاح

مفتاحٌ فى سلسلةٍ
مُنْذُ سنينٍ
يبكى الهجرانْ
لم يدخلْ ثقباً
لم يتحرك ميمنةً
ويساراً
كى يفتحَ باباً
من يجلو الصدأ، السوسَ
الزاحفَ نحو الأسنانْ ؟
من يرحم غربتهُ
من هذا الصمت المطبق
فوق الجدران ؟

قتـــال

وغرابانِ اقتتلا
حفرَ القاتلُ
مقبرةً لأخيه
ووارى جثتَهُ
وا أسفي
لا إخوة لي
أقتلهم
أوْ
ما جدوى
موت الغربانِ
إذن ؟!

عودة الضال

عُدْ
أعدِ الظلَّ إلى
كتفِ الحصّاد
أعدِ الشمسَ
إلى العَبَّادْ
أعدِ الماء إلى النافورة
والوردَ
إلى الآنية المهجورة
والمروحةَ
إلى كفِّ البنتِ
الحرانَة
واللونَ
إلى الغصنِ الراجفْ
واللعبةَ ،

للطفلِ الخائف

والأنذا

للها

كي تمرحَ

ها أنذا ....

يا ذاك الهارب

من وجع الأحلامِ

ومن نشرات الأنباءْ

من ذا يرجعك

لترجع

للأشياء

الأشياء

من ذا ...

من ذا ؟

رجــلان

رجلانِ
على قارعةِ الليلِ
حزينانِ
وينتظرانِ
فتاة واحدةً
عذبَةْ
الأول
لا يدرى
أنَّ الثانيِ
ينتظر فتاتَهْ
والثانى لا يدرى
أنَ الأولَ
صار غريمًا لهْ
ويشاركُهُ حبَّه

رجلانِ

على قنبلةِ الليلِ

سيجلسُ أحدهما

والآخر جَنْبَهْ

الأول يبكي شوقاً

والثاني

من زلزالِ الوجدِ

يخبِّئ رعبَهْ

إذ بعد قليلٍ

ستجيء المأساةُ

وتنفجرُ القنبلةُ

وتنكشفُ اللعبةْ

العائدون

وانتهت الحربُ
وعاد المنتصرُ
إلى قريتهِ
محمولاً فوق الأعناقِ
وحضراء خطاه !!
عاد المنهزمُ إلى
رفقتهِ
مدحوراً
مذموماً
يسترجعُ
ذكرى بلواه
وعاد شهيد الحرب
إلى بروازٍ
فوق الحائط

أعلاهُ
وروردٌ
وأكاليلُ
وأسفَله
إنا
لله ... !!

صُــور

صور الأسرةِ
فوق الحائطِ
أمي ،
وأبى
وأخيِ
أترى من سأعلق صورتَهُ
بعد زمنْ ؟
أو من سيعلقنى ... مَنْ ؟
صور الأسرة ،
تركض فوق الحائط
تنظر ليِ
وتئن !!

عواصم

قال الجغرافىُّ
ما فى القاهرةِ النيليةِ
ماء
واتَّجَهَ إلى البستانىِّ
بِعُقْرِ
حديقته الممتدةِ
شَرِبَ الماءَ
من الـ
«خرطوم» ... !!



الأسبوع

في يوم «السبتِ»
قالت أنثى النملِ، لذكَرِ الأرنبِ :
أنتَ عظيمْ
في يوم «الأحدِ»
قال الأرنبُ :
إنَّ الفيلَ عظيمٌ جداً
بصق الفيل
على
«الاثنينِ»
وقالْ :
لعبُ عيال !! ..

الجندى المعلوم

خرج الجندىُّ المجهولِ
مِن القبرِ الفَارِهِ ...
بحثاً عن جندىٍ معلومٍ
يؤنِسُه
....
التقيا
جلسا فى مقهى
شربا شايا ،
واقتسما النارجيلةَ ....
سقطت قنبلةٌ
أودت بالمقهى والناس
هرب الجندى المجهول إلى قَبرِهْ
وانبطح الجندى المعلوم على الأرض
قتيلاً ...
صار الجندى المجهول ....!!

البــاب

يسكنُ في الحائطِ
يسكنُهُ
إغواء صداعٍ يوميٍّ
وجحيم تُرابْ
ويصد الريحَ
يصد الحلمَ
ويسقطه
عند الأعتاب
يخفي الجوعانَ
عن الأعنابْ
يخفي الأحباب
عن الأحباب
يحجب أسراراً يعرفها
يفتحُ للفتنة
ألفَ عذابْ !!

لا يحزن
إنْ غابَ حبيبٌ
لا يبسُم منشرحاً
إنْ آب
لا يسأل أبداً
عن أسباب
ويبوّبُ فى صفحات الوجهِ
حوادثَ
ما مرت
بكتاب !!
صنعوهُ من الغُصن المبتور
فى آخرِ يومٍ
من «بابَه»[1]
فى أول «هاتورٍ»[2] الكذاب
أسمَوْه الباب
أسمَوْه الباب

(١) بابه وهاتور من الأشهر القبطية.
(٢) التى يؤرخ بها الفلاحون لمواعيد الزراعة.

إعلان
سيتزنْ

سيتزنْ
ساعتك الأولى
تضبط أوقاتِكَ
تضبط
موعدك الرطبَ
مَعَ زينبَ
أول أنثى أحببتَ
بمدرسةِ «المشتركةِ»
يضبطك الناظرُ
ويدقّ الجرسَ
يقيمُ الطابورَ
وتأخذُ
مالذَّ

وطابَ
من الضرب المبرحِ
- فى الحوشِ -
ومن قولٍ
غيرِ حَسَنْ !!
ترقبك البنتُ الموّارة
بالعشقِ الدافقِ ،
وتسحُّ دموعا
من خوفٍ
وشجَنْ
سيتزنْ
سترتبُ
عشقَكَ
مَعْ آخرِ
ملهمةٍ
فى كراسِ الحزنْ
وتدل طريقَك
لمحطاتِ المُزن

فَتَفِرُّ بجلدِكَ
من شَرِّ الوسواسِ الخنّاس
ومِنْ ظُلم الناس
وَمِنْ وهج الإحساس
ومن سرٍّ
وعَلَنْ
فإذنْ
سِيتزنْ
ستؤجِّلُ خوفَ يماماتِكَ
بَعْدَ هديلٍ
وتُنظِّمُ موتك
بعد قليلٍ
أو بعد كثير
أو بَعدْ وطن !!
فتغنى
مبتئساً
سيتزنْ
سيتزنْ !!

فكرة !

شكرًا للشجرةْ
إذ أهدتنى .. بعضًا من تينِكْ
شكرا ليديكِ ،
إذا ما أطعمتانى
أُجَّاصكْ ... ،
سَقَتانِى ،
خَمرةَ وسواسكِ
شكرا لنعاسكِ
فى منتصفِ طعامى
وشرابى
فقطفتُ
فواكهك السكرى
شكرا للكمثرى .. فى ريقكِ
والبشرى ... حين تبوح شفاهكِ
بالقبلات المبتكرة
شكرا للفكرة ... !!

أبو فراس

أراكَ عصيَّ القلبِ

أراني

مقتولاً

هل شيمتك القتل ؟!

لسان

لسان طويل

من الماءِ

يمتدّ

من بالمقصّ

سيجتث هذا اللسانَ

الطويلَ

لكيما يكف

عن الثرثرة؟

تأجيل

الزوجة الصغيرةُ
المُكَحَّلَةْ
وزوجها العجوز
والولد الجميل
عند الشرفةِ المقابِلَةْ
خيانةٌ
مؤجَّلَةْ ......!!

موناليزا

من كثرةِ وجعى
سحبت تلك الموناليزا
رَفّةَ بسمتِها
من وجه اللوحةِ .. وارتَبَكَتْ
وَبَكَتْ ... !!

القصيرة

علامةُ استفهام
تفر من جملتِها
قوسانِ فارغانِ
بردانانِ
يبحثانِ عن عبارةٍ
فاصلة هزيلةٌ
مُذ قُلِبَتْ
من واوها . . .
ونقط سخية كدمعنا
تسح فوق الصفحة الأخيرة
. . . .
هل أكمل القصيدة القصيرة ؟!

عطر

بِظِفْرِ عِطْرِها
هل تخدش الهواءِ ؟
هل تجرح المياهَ
بالخناجرِ التى
تنسابُ
مِنْ هديل صوتها ؟

منذ

يشتهى النومَ
منذ بكاءينِ
كيما يرى
فرحَتَه
وحين انزوى للنعاس الجميل
احتوته الكوابيس محمومة

فاشتهى
يقظَتَهْ !!!

تِلميذ

كيف أوضح
زوجي ناعسةٌ بجوارِي
وأنا نعسانُ
وأخشى
أن تلتقيَ الأحلام
فأُفْضَحْ
الأفضل أن
أصحو
والأَرْجَحْ
كي لا تنمو
أزهار الشك السوداء
وتُفتَحْ
فاستيقظ

يا هذا الأفْصح

يا هذا التلميذ الخائب

إنْ تَسْهَر

تنجَحْ !!

صمم

كان يغنى

للشجر الحالمِ

فيجودُ

بتفاحٍ عذبٍ .....

منذ شهورٍ، وَهْوَ يتيهُ

ويصبو

ويغنى ...

والشجر ضنينٌ بالتفاحِ ،

فهل صار الشجرُ

أصمًّا ؟!!

اللص

نَظر إلى وجه الماءِ
فشاهدَ صورتَه
تتلألأ
أعجبه الشكلُ
فخطف الصورةَ
من وجهِ الماءِ
وطار ... !!

يقظة

نامت كل عصافير الشجرةِ
والشجرةُ واقفة
ما نامت !!

شهيق

مُذ لمست أنفاسُكِ
وجهي
صرت أثيراً
وأسيراً
لزفيرِكْ !!

وفرة

منذ سنينٍ
لا أسألُ
فالأجوبة المرة
متوفِرةٌ
بغزارة ..!!

تعريفات

بوتقة الروحِ
وآنية الفضةِ
إذْ تنضحُ عطراً
سوسنة الريح
وريح السوسنةِ
وأيقونات الموسيقى
أزهار النار
وتعريفات جَمَّة ......
هل وُفِّقتُ قليلاً
في وصفِك ؟!

ثروة العائلة

زجَّ بالعنزَاتِ الصغيراتِ

داخل

حافلةٍ راحلَة

وغفا جَنْبَهُنَّ

ليحلمَ بالثروةِ الهاطلة

وصحا

فإذا الناس فَرُّوا

وإذا العنزاتِ هربنَ

إلى بقعةٍ

قاحِلَةْ

فبكى ثروة العائِلةْ

ومضى

يحلبُ

الحافِلَةْ !!

قصائد الأعمى

(١)

يسمعُ أنات أصابعِها
فوق النافذةِ
ورنين خواتمِها
يصغى
لحفيفِ الثوب الهفهاف
على الجسدِ المتلاف
ويخاف
يشتاق الصوتَ الطافحَ
بالموسيقى
فى ليل الصيف
ويشم عبير الطيف
لا يدرى
كيف ؟!!

(٢)

فى الغرفة المظلمةِ الخبيئة

ينامُ

كى توقظَهُ

بسمتُها الثرثارُة المضيئة !!

(٣)

أبصر نهراً ممتداً

يغمرُ صلصال حياتى

وأسميه على عجلٍ

البصر

الآتى .... !!

(٤)

هل كان البصر امرأةً

فاتنة الروعةِ

كى أتشهّاه ؟!

من أسماه

ومن أعطاه الألقابَ

ومن أبقاه

الحلمَ الأبديَّ

لعينٍ

مطفأةٍ ... ؟!

(٥)

الأعمى

يتساءلُ

فى حيرتهِ

من أىِّ الظلماتِ

أشق

طريقى ...

(٦)

فقد الأعورُ

عيناً باقيةً

فبكاها

طول عماه !!

(٧)

عكاز الأعمى

ضوء

فى العتمةِ
صوتٌ
فى الصمتِ
سفنٌ
وفنار !!

قصائد العجز

(١)

الكرسى
ذو العجلات الأربع
أصبح ~~[illegible]~~ قدمين له
يتنقل بهما
كيف يشاء
فى أنحاءِ
الغرفة

(٢)

الكرسى المتنقِّلُ ذو العجلات
طائرة وبواخرُ وقطارات
والغرفة ميناءٌ ومطار ومحطاتٌ
وبلادٌ وسماء
الغرفة
بيت الداء !!

(٣)

منذ زمان

يجلسُ

مكتئباً وقعيدًا

منذ زمانٍ

يبصرُ كثبانا وحقولاً

وبلادا وحدائقَ ومعارك

وبناتٍ

أنصع من جوز الهندِ

على

شاشات التلفاز !!

ارتقاء

القردُ
يطالعُ فى أعلى الشجرةِ
كتب التاريخ
ونظريات نشوء الكونِ ....
ويسافرُ
فى الأوراق
ويناديني
فى ثقةِ العارفِ
يا ولدى ...
يا ولدى العاقْ ....!!

الجنة

(١)

أسميكِ أمي

وأجثو على قدميكِ

لأبصرَ

جنتي المشتهاه

(٢)

تأويل آخر

أسماها الأمُ

ووضع التفاح الطازجَ

أسفلَ

قدميها

كي يأكلَ فاكهةَ

الفردوس !!

شرنقة

آهٍ
لو يسقط هذا الحائط
هذا الشباك
وبابُ البيتِ
وبابُ الحجرةِ ،
وأراها
كفراشةِ قَزٍّ
تخرجُ
من شرنقةٍ
وتطير .... !!

هل ...؟

ما من عصفورٍ
يمسكُهُ
إلاَّ ويطير
ما من سيدةٍ يلمسها
إلاَّ وتصيرْ
أغنيةَ هباءٍ
ونَثارْ .... !!
هل يمسكُ موتاً .... ؟
هل يجلسُ فوق الإعصارْ
ويعتصرُ النارْ ؟

الميت

خرجَ من المقبرةِ
(١) وجد البيت تهدّمْ
(٢) والزوجةَ
صارت زوجاً
لعدوّهْ
(٣) والأولاد اقتتلوا
حتى الموتِ
على الميراث
(٤) ورفاق الحانةِ والسوءِ اتَّعظوا
واعتصموا
بصلاةٍ
وسجودْ
(٥) وعيال الشارعِ صاروا آباءً
لعيالٍ يجرون وراءَه

ويصيحونَ

المجنون

المجنون !!

فانسلَّ ،

وحيداً ،

واتجَّه إلى المقبرةِ

تدثر بترابٍ

والموتى يندهشونَ

يصيحون

المجنون

المجنون !!

حتى

ظل يُغازلُها

حتى استيقظ فيها

كل حرير نساء الدنيا

وصَحَا .. بدّر

مكتمِلٌ

وغدتْ
في لحظاتِ البوحِ
سلاسلَ
من نور
ومباهج من عطرٍ .. وأثير
وتدفق في آنية الروحِ
شرابٌ
وهديرٌ !!

التلاشي

كل شيءٍ
تلاشى
ولم يبقَ غير غيابك
مُزدهراً ...
وأليفًا ....

شهوات

حين تطول كثيراً

أعناق الشجرة

تشتعلُ طويلاً

شهوات

فئوس الحطاب !!

ضوء

الغرفة

خوفا من ظلمات ٍمطبقة ٍ

تفتحُ نافذة

وتزيحُ ستائرها

فلعل نجوما تأتي

أو قمراً يدخلُ

ويضيء دواخلها

أو أنَّ غريبًا

سوفَ يمرُّ

فيأتَنِسُ

ويعلم أنَّ هنالك غرفا للضوءِ
وبنتاً تسكنها
فيدق الباب !!

موسيقى

أشجار الموسيقى
إنْ تلكُزْها الريحُ
بِمهمازِ
ضراوتِها
تعزفْ !!

ليس هو

لا طعمَ لَهُ ..
لا رائحةَ
ولا لونَ ..
(ولا .. تفرحْ بجوابك ،
ليس الماء !!)
وليس سوى
كلمات فتاةٍ
وعدتك
بحبٍ ملتهبٍ
وجحيم
ومضَتْ
كالماء

الأصحاب

تفرّق الأصحابْ
فروا إلى البناتِ
والألعابِ
هاربين
من رطوبةِ الفصولِ
من تجاربِ الكيمياء
من مسائل الحسابْ
تَفَرَّقَ الأصحاب
تجمعوا
واجتمعوا
في دفتر الغياب !!

موت

سقط القارب

فى بطنِ النهرِ ....

فبكى النهرُ

وضم الملاحَ

وواساهُ طويلاً

حتى آخرِ

أنفاسِهْ !!

تعريف

الظِلُّ ...

الشجرةُ تعتذرُ

كثيرا

عن ظلم الشمس !!

سؤال

لماذا المصباحُ يضيء ؟
لماذا الأسفلت
يصيرُ مرايا للضوءِ
لا أحد يمرُّ ؟!!

سيريالية

نهدٌ يمشي
وبدون صدورٍ تحمله
أو دون فتاةٍ ما
تزدانُ بمرمرها
يتعقب ذاك الولد الآبقَ
مِنْ أولِ لهفتهِ
حتى آخرِ
كوثرها !!

نباح

لا لصٌ يجيء
لا زائرَ يوقظه
برنينِ الجرس المتواصلِ
أو بالقرع على الأبواب
لا طفلَ يشاكسه ويفرُّ ،
ولا أنثى تستصرخُ فيهِ
مواسمه
لا . . .
لا . . .
كلبٌ . . يبتئس طويلاً
وينام على عتبات البيتِ
ويبكي . . ! !

ظن

العاشقْ
ظنّ الصحراء
حديقة
ظنَّ العاقولَ الفلَّ ،
وظنّ سراب الصحراءِ
الماء
فمضى
لسراب حديقته
واحتضن العاقولَ
وغنّى
لبياض الفلّ !!

المحتوى

المحتوى

المحتوى

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

إصدارات
أصوات أدبية

٣٦٧- مكابـدة الحـال .... إبراهيم خطاب

٣٦٨- لَـهُ مُـعـَقّـبَـاتٌ .... محـمـود أبـو عـيـشـة

٣٦٩- أشجار قليلة عند المنحنى .... نعمات البحيرى

٣٧٠- مـا لا نـراه .... محمد جبريل

٣٧١- زَفَـــرَات .... يحيـى عبـد العظيـم

٣٧٢- غـرقـان سُكوت .... خـالد مـحـمـود

٣٧٣- زفة مصريـة ......عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل

٣٧٤- هوامش فى القلب ....د. عز الدين إسماعيل

٣٧٥- ركـن العشـاق .....عبدالرشيد الصادق محمودى